

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

## Qualitative research amidst objectivity and reliability

ينون فاطمة الزهرة<sup>1</sup><sup>1</sup> جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، yennoune@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2023/01/02 تاريخ القبول: 2023/02/08 تاريخ النشر: 2023/03/05

## ملخص:

تعبر الموضوعية عن حياد الباحث في الدراسة وعدم انغماسه فيها، أما الموثوقية فهي مقدار الثقة الذي يضعها القارئ في نتائج الدراسة، غير أن أسس ومنطلقات البحث الكيفي التي ترى أن الحقيقة الاجتماعية لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق التفاعل والانغماس قصد فهمها وبنائها، إضافة إلى انفتاح ومرونة الدراسة كلها خصائص تجعل من موضوعية وموثوقية البحث الكيفي تطرح انشغالا حقيقيا لنقاش علمي وفلسفي عميق.

تحاول هذه الدراسة التعرض إلى البحوث الكيفية من ناحية تعريفها وخصائصها و منطلقاتها الفكرية إضافة إلى تصميمها وكيفية تنظيم وتحليل بياناتها، وعلاقة كل هذا بإشكالية موضوعية وصدق وثبات وموثوقية هذه البحوث، لتتوصل الدراسة إلى نتيجة أساسية مفادها أن مفاهيم الموضوعية والثبات والصحة لها معان دلالية مختلفة في البحوث الكيفية، حيث تستخدم هذه الأخيرة طرقا متميزة وخاصة، كما تستخدم تقنيات عديدة تساعد على تأكيد صحة وموضوعية وموثوقية نتائج هذه البحوث.

كلمات مفتاحية: البحوث الكيفية، الموضوعية، الثبات، المصدقية، الموثوقية.

**Abstract:**

Objectivity expresses the researcher's impartiality vis-à-vis the study and his nonimmersion in it, while reliability is the

amount of trust placed by the reader in the results of the study. However, the foundations and premises of qualitative research, which believe that social truth can only be attained through interaction and immersion in order to understand and construct it, along with the study's openness and flexibility, are all characteristics which make the objectivity and reliability of qualitative research a real concern for a deep scientific and philosophical discussion.

This study attempts to address qualitative research in terms of its definition, characteristics and intellectual premises, as well as its design, the manner in which its data is organized and analyzed, and the relation between it all and the conundrum of these researches' objectivity, validity, stability and reliability, coming to the essential conclusion that the concepts of objectivity, stability, and validity have different semantic meanings in qualitative research, where the latter uses distinct and special methods along with many techniques aiding in confirming the validity, objectivity, and reliability of the results of these researches.

**Keywords:** qualitative research, stability, objectivity, credibility, reliability.

---

\*المؤلف المرسل: فاطمة الزهرة ينون

## 1. مقدمة

يعتبر رواد البحوث الكيفية أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة خاصة ومتفردة وعلى هذا الأساس لا بد من دراستها دراسة كيفية ولا يمكن إخضاعها لقواعد البحث العلمي القائمة على التجربة والملاحظة والتكميم والقياس.

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

تقوم البحوث الكيفية بصورة خاصة على تفاعل الباحث مع الموضوع محل الدراسة من خلال تفاعله مع المبحوثين ومحاولة استخلاص معنى لأفعالهم وأقوالهم يقترب إلى حد ما من المعنى الذي قصدوه.

تعرف الموضوعية في البحث العلمي على أنها تحلي الباحث العلمي بالحياد وضبط الدراسة وإجراءاتها بصورة دقيقة قبل الانطلاق في الدراسة الميدانية، واحترام قواعد وشروط البحث العلمي في كل خطواتها، الأمر الذي لا يتطابق مع إجراءات الدراسة الكيفية التي تتميز بالمرونة والانفتاح وتفاعل الباحث مع المبحوثين، وتأسيسها بصورة طبيعية في الميدان مما يطرح إشكالية مصداقية وموضوعية البحث الكيفي.

يعتبر رواد البحوث الكيفية دراساتهم موضوعية لاعتمادها على معايير وشروط وخطوات خاصة بها يعبرون من خلالها على علمية هذه الدراسات، كما يضيفون مفهوما خاصا هو الموثوقية الذي يعبر عن الثقة الذي يولها القارئ والباحث ذاته لتفسيرات ونتائج هذه الدراسات.

تحاول هذه الدراسة التعرض إلى البحوث الكيفية من ناحية الماهية والخصائص والمنطلقات الفكرية والإجراءات والتصميمات وعلاقتها بموضوعية وموثوقية هذه الدراسات. ومنه تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال المحوري التالي: ما علاقة إشكالية موضوعية وموثوقية البحوث الكيفية بأسس ومنطلقات هذه البحوث؟

وتفكيكا لسؤال الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالبحوث الكيفية وما هي أهم خصائصها؟
- ماهي أهم المنطلقات الفكرية للبحوث الكيفية؟
- ماهي أهم خصائص تصميم الدراسة الكيفية؟
- كيف يتم تنظيم وتحليل البيانات في البحث النوعي؟

## فاطمة الزهرة ينون

- ما مفهوم الموضوعية والصدق والثبات والموثوقية بالنسبة للباحث الكيفي؟
- ماهي العوامل التي تساعد في بناء موضوعية وموثوقية هذه البحوث؟

## 2. مدخل مفاهيمي

### 2.1 مفهوم البحوث الكيفية

لابد من الإشارة أولاً أنه عند تصفح تعريفات الأبحاث الكيفية في مختلف المراجع والدراسات التي تبحث في هذا النوع من الأبحاث، نجد عددا كبيرا منها يعرفها بالاستناد إلى تعريفات البحث الكمي وخصائصه، ومن هذه التعريفات: مثلا تعريف "أنسليم ستراوس" البحث الكيفي: "هو أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة وسائل أخرى من الوسائل الكمية".

وكذلك تعريف "C.G Christians et J.W.Cary" "كليفور كريستيانز وجيمس كاري" بأنه: "محاولة ذاتية واعية لاستعادة الروح النقدية والحرية للبحث العلمي، وهي لا تنظر للعلوم الاجتماعية بوصفها مماثلة للعلوم الطبيعية، ولكن بأنها علوم منفصلة لدراسة البشر، ولا تنظر للمجتمع على أنه مجموعة من الحقائق المحايدة التي يتم تبويبها وتصنيفها، ولكن على أنه إبداع نشط لأفراد المجتمع". (محمد عبد الحميد، 2015، ص 434)

حاول الباحثون الكيفيون أو النوعيون تأسيس أبحاث ومناهج وأدوات تختلف عن مناهج وأدوات البحث الكمي وتحترم تفرد وخصوصية الظاهرة الإنسانية والاجتماعية، ومن هذا المنطلق عرفوها على أنها جمع وتحليل وتفسير البيانات بشكل سردي ومنطقي لأجل فهم ظاهرة محددة،

يعتمد البحث الكيفي أو النوعي على الملاحظة المباشرة في الميدان الطبيعي للحياة الاجتماعية، وقد يدعم ملاحظته المباشرة بجمع بعض الوثائق والمستندات،

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

أو يجري مقابلات غير مقننة. إذ ليس للباحث الكيفي أية سيطرة مسبقة على أي من المتغيرات وأساليب جمع المعلومات، وإن الباحث يتجنب اللجوء إلى الطرق الإحصائية التي تميز البحوث الكمية" (محمد عبد العالي النعيمي، عبد الجبار توفيق البياتي، غازي جمال خليفة، 2015، ص 259)

تعتبر الدراسات الكيفية إطار أوسع من مجرد بديل لاستخدام الأرقام والإحصاء أو الضبط الكمي، فهي تهتم بدراسة الإنسان بالدرجة الأولى، وآليات النشاط الإبداعي في خلق رموز وبناء صيغ تعطي معنى للحياة التي نعيشها، ومنه يمكن تعريفه وبصورة أدق: "نوع من البحوث العلمية، التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناءها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث". (محمد عبد الحميد، 2015، ص 33)

فهو " محاولة الوصول إلى الفهم المتعمق للمعاني والتعريفات التي يقدمها المبحوثون لموقف ما عند سؤالهم. (فايز جمعه النجار، نبيل جمعه النجار، ماجد راضي الزعبي، 2017، ص 144)

تهدف هذه الدراسات أو الأبحاث في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وتركز أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها، فالغرض منها هو تطوير المفاهيم التي تساعد على فهم الظواهر الاجتماعية في السياقات الطبيعية (وليس التجريبية)، والتأكيد على معاني جميع المشاركين وخبراتهم ووجهات نظرهم. (Mays et Pope , 1995 , p.43)

يهتم البحث النوعي أكثر بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ويحدد هذا من خلال مشاركة الباحث لحياة المشاركين العادية والانغماس في الدراسة وعدم الانفصال عنها، فالباحث هو الأداة الأساسية في البحث ولا يستطيع شخص آخر أن ينوب عليه، وهو جزء لا يتجزأ من البيانات ولولا المشاركة الفاعلة من الباحث لما وجدت البيانات.

## فاطمة الزهرة ينون

يعتقد الباحث النوعي أن الأفعال الإنسانية، وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف التي تحدث فيها، فلا يستطيع فهم السلوك الإنساني بدون فهم الإطار أو السياق الذي يحدث فيه، ويفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم. يتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، الذي يتم عادة في الميدان، في ظروف طبيعية، لذا يسمى البحث الطبيعي حيث أنه يهتم بدراسة الظواهر في سياقها الطبيعي، وهو يسمى أيضا البحث التفسيري لأنه لا يكتفي بالوصف فقط بل يتعدى ذلك إلى التحليل والتفسير، كذلك فإنه يسمى البحث الميداني خاصة في مجال دراسات علم الإنسان، ويسمى أحيانا البحث الاثنوجرافي.

هناك فرق بينه وبين البحث الوصفي الذي يأتي ضمن أنواع البحث الكمي، حيث أن البحث الوصفي الكمي يعتمد بدرجة أساس على الاستبيانات والأرقام الناتجة عنها، بينما تهدف الدراسة الوصفية النوعية إلى فهم أو شرح ظاهرة (سلوك جماعي، ظاهرة، حقيقة أو موضوع)، بالتركيز أكثر على التفسيرات والخبرات ومعناها. (كندري يعقوب ، 2006، ص26)

يفترض البحث النوعي وجود حقائق ظاهرية متعددة، يتم بناؤها اجتماعيا من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات للموقف، ويتم الوصول إلى الحقيقة من خلال المعنى والفهم، والعالم مليء بالمعاني التي يكونها الأفراد عن الحقائق، ويرتبط السلوك الإنساني بالبيئة التي يجري بها البحث ويعيش فيها الأفراد، وهناك تأثيرات اجتماعية وثقافية وتاريخية على الخبرات الإنسانية. (فريد كامل أبو زينة مروان إبراهيم وآخرين، 2007، ص32).

## **2.2 خصائص البحوث الكيفية**

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

يمكن بلورة الخصائص الأساسية للبحث الكيفي في خمسة عناصر أساسية هي الغرض من البحث، طبيعة العملية البحثية، شكل البيانات وطرق جمعها، كيفية تحليل البيانات وتحديد معانيها، ثم كيفية التعبير عن البيانات.

فمن حيث الغرض من البحث فمن أولويات البحث الكيفي تحقيق فهم أفضل للموضوعات والظواهر والسلوكيات وذلك من خلال الاستكشاف أو الوصف الدقيق والشرح المتعمق. (بركات عبد العزيز، 2012، ص484)

فهو يحاول الوصول إلى استنتاجات وتوسيعها أكثر من تعميمها، أي إنتاج تفسير فريد لوضع أو فرض معين أي يسعى الباحث الكيفي نحو العمق، حيث يحاول بناء النظرية كجزء من العملية البحثية، فالنظرية تسوقها البيانات وتنبثق كجزء من البيانات أثناء جمعها.

من حيث العملية البحثية تتصف البحوث الكيفية بالمرونة إلى حد كبير حيث لا يقنن الموضوع الذي يراد بحثه من الباحث أو يقنن قليلا، ويتم بناءه أثناء عملية البحث. ويذكر "فضيل دليو" أنه يمكن وصف عملية البحث الكيفي بأنه سلسلة من القرارات التدريجية، حيث يمكن للباحثين الاختيار بين عدد من البدائل في مراحل بحثية مختلفة من الأسئلة إلى جمع البيانات وتحليلها، إلى عرض النتائج. (فضيل دليو، 2021، ص23).

لا يقوم الباحث بأية محاولة لإدخال ضوابط تجريبية على الظاهرة محل الدراسة، ولا يتحكم في المتغيرات الخارجية المحيطة بها، بل تجري الدراسة في الميدان وفي أجواء طبيعية محاولا الإمساك بالتدفق الطبيعي للأحداث دون السيطرة على المتغيرات الدخيلة، ومعنى هذا أن كل جوانب المشكلة محل الدراسة يتم فحصها ودراستها في وضعها الطبيعي، على اعتبار أن الانطلاق من فروض أو نظريات يشوه الحقيقة.

### فاطمة الزهرة ينون

على مستوى جمع البيانات تعمل البحوث الكيفية بموجب افتراض أن الواقع لا يمكن تجزئته ولا قياسه، وإنما يمكن وصفه وشرحه بتفاصيله الدقيقة ضمن سياق عام من خلال الاندماج فيه ومعايشته وجمع معلومات عنه في الظروف الطبيعية أو البيئة الواقعية، ويعبر الباحثون عن رؤيتهم الذاتية وتجاربهم الميدانية، ولذلك يعتمدون على عينات صغيرة أو حالات قليلة لدراستها بتعمق قصد شرح الموضوع ووصفه بعمق من أجل تحقيق فهم أفضل له وليس تعميم النتائج. (بركات عبد العزيز، 2012، ص485).

فيما يخص عرض وتحليل البيانات تحلل البيانات وتعرض بحيث تصف الاتجاه العام أو السائد بتفصيلاته المتعمقة، فهو يقوم على معطيات غير كمية، حيث يكون التركيز على التعمق في دراسة الموضوع من خلال جمع بيانات شاملة ومتنوعة وعميقة عن جوانبه المختلفة، وأوجهه المتعددة، فهي تركز على الموضوعات والظواهر الموجودة في الواقع أي في العالم الحقيقي مع التعمق والشمول في دراستها بالتفصيل مهما كانت أبعاد الموضوع متعددة ومعقدة ومتشابكة.

### **2.3. المنطلقات الفكرية للبحوث الكيفية أو النوعية**

يمكن إرجاع الأسس الفكرية للبحث الكيفي إلى علم الاجتماع التأويلي أو التفسيري الذي يعتبر أشمل وصف للخلفية الفكرية للبحث الكيفي أو النوعي، وهو اتجاه نظري ينطلق من أن كل التفاعلات هي عملية تأويلية، يرجع فيها المتفاعلون بعضهم إلى بعض من خلال إضفاء مغزى على ما يفعله الآخر أو يريد فعله.

تعتبر التأويلية أو التفسيرية تجميع لتقاليد فلسفية وسوسيولوجية مختلفة جاءت هذه التقاليد أساسا من أصل المثالية الجرمانية لـ "كانط" Kant (1724-1804) الذي كان يعتقد أن الحقيقة الاجتماعية توجد في الفكر أو العقل أكثر من وجودها في الحوادث الملموسة.



## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

يتشكل الأساس النظري للبحث الكيفي من التفاعلية الرمزية والظاهراتية، والاثنوميثودولوجية والهيرمينوطيقا وعلم اجتماع المعرفة والنظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت، لا يتسع المجال لشرح كل هذه المدارس بصورة مفصلة هنا. يعد الفعل الاجتماعي بالنسبة للنموذج التفسيري القلب النابض لكل الأفعال، وتهدف المقاربات التفسيرية إلى تفسير وأحيانا انتقاد المعاني الذاتية والمعاني التي هي محل إجماع في تفسير الواقع، ويركز في دراسته للمعاني على الطريقة التي يعطي بها الأفراد معنى للعالم من خلال سلوكهم الاتصالي، فهو يعتبر المجتمع بناء نظريا متشكل من التجارب الذاتية لأفراده.

يفترض هذا التوجه في تفسير المعرفة غياب الحقيقة الموضوعية، وإذا كانت موجودة فإن القدرة على الوصول إليها غائبة، وبالتالي فإن الحقيقة ما يعتقد الإنسان أنه حقيقة، ولا يوجد حقيقة مفردة بل هي متعددة تختلف باختلاف الباحث إذا درست من طرف باحث آخر لا يصل إلى نفس المعاني المستخلصة، ومنه فكل باحث يخلق حقيقة كجزء من العملية البحثية فهي ذاتية توجد فقط بعلاقتها بالمراقب أو بمن يقوم بالملاحظة والحقيقة شاملة لا يمكن تجزئتها، ويعني أنه من غير الصواب فرض نظرية مهما كانت مقبولة في الخارج على المعتقدات الذاتية للأشخاص، لذا فإن وضع النظريات والفرضيات والقياسات قبل الدخول إلى الميدان سيشوه فهمنا لما يدركه الفرد الذي نقوم على دراسته ذاتيا، ولا يمكن فهم الحقائق الاجتماعية أو إدراكها إلا من خلال معطياتها ومعانيها بالنسبة للأفراد في ذلك المجتمع.

### **2.4. تنظيم وتحليل البيانات في البحث النوعي**

من المعروف أن بيانات البحث النوعي تتمثل في أقوال الأفراد وقناعاتهم وآرائهم التي تعطى للباحث بشكل لفظي أو سردي، وبعبارة أخرى فإن الألفاظ والكلمات هي المادة التي يتعامل معها الباحث النوعي وليس الأرقام والبيانات الكمية.

### فاطمة الزهرة ينون

ومن هنا كانت طرق التحليل التي يستخدمها وأسلوب عرضه للنتائج التي يتم التوصل إليها ذات طبيعة خاصة. (فريد كامل أبو زينة، مروان الإبراهيم وآخرون، 2007، ص 351)

فهذه البيانات تأتي في مجموعات معينة من الأشكال مثل الملاحظات والمذكرات والمجلات، إضافة إلى ذلك يجمع الباحث كمية كبيرة من البيانات أثناء الدراسة، تنظيم كل هذه المعلومات وتحليلها ليُجعل منها شيئاً ذات معنى، وهو تحدٍ خاص للباحث النوعي.

لا يوجد أسلوب واحد في تحليل البيانات في البحث النوعي محدد ومتفق عليه، حيث يتداخل تحليل البيانات في غالبية البحوث النوعية مع تفسيرها مع جمعها (بمعنى أن الباحث -أثناء تحليل البيانات- قد يجد ضرورة الحصول على بيانات إضافية حتى يمكنه تحليل بيانات معينة، وأثناء التفسير قد يجد ضرورة إعادة تحليل جزء معين من البيانات حتى يكتمل التفسير...وهكذا. (بركات عبد العزيز، 2011، ص 515)

يكون التحليل في البحث الكيفي متزامناً مع عملية جمع المعطيات أي أثناء جمعها وهذا يساعد البحث على تحديد الخطوات المقبلة مع وجود تحليل شامل في النهاية، كما لا تعتمد البحوث النوعية أو الكيفية الطرق الرقمية والإحصائية في تفسير البيانات، بل تعمل على تفسير الظواهر المبحوثة عن طريق ألفاظ وكلمات وعبارات. (أحمد بدر، 2008، ص 74).

يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والصور والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية.

لا يقتصر التعامل مع بيانات البحث النوعي على وصف (ماذا قيل؟)، وإنما يشمل أيضاً (كيف قيل؟) وما مغزاه؟، وما دلالاته للفكرة في مجال البحث في حد ذاتها وفي إطارها الأكبر والأشمل، أي أن بيانات البحث النوعي ليس مجرد حقائق

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

وتركيبتها، وإنما ينطوي أيضا على عملية نشطة من التفاعل والمعايشة للبيانات، بما في ذلك التفسير والتقييم وما يترتب على ذلك، والحذف والتعديل والإضافة والتوضيح والتصحيح والمراجعة، ومع التسليم بطابع المرونة في تنظيم وتحليل بيانات البحوث النوعية، إلا أن هناك منحنى واضحا في ذلك وضعه "كريسول" Cresswell " سنة 1998، وهو: (بركات عبد العزيز، 2011، ص516)

1- تصنيف البيانات: تعني تجميع البيانات وتصنيفها في مجموعات، كل مجموعة تضم البيانات الخاصة بفكرة أو جزئية معينة، وقد يستخدم الباحث بطاقات أو ملفات ورقية أو طباعة كل مجموعة على الحاسوب بحيث تكون كل مجموعة في ملف مستقل، ويكون لكل مجموعة عنوان واضح، وقد تقسم كل مجموعة إلى أقسام فرعية، ويكون لكل قسم عنوان يدل عليه.

2- الفحص والتدقيق: من خلال قراءة مجموعة من البيانات بإمعان شديد، وفهم كل ما تحتويه من أفكار ومعلومات، وتبين العلاقات بين أفكار كل مجموعة، وكذلك بين المجموعات بعضها البعض.... مع تدوين أفكار مختصرة تعبر عن معنى كل فكرة عامة وجزئية، مع وضع تصنيفات تشمل هذه المعاني والأفكار، مما يمكن أن يقترن بكل منها من تفسيرات.

3- التعبير: بمعنى الصياغة الدقيقة لما تعنيه الفئات والموضوعات العامة، وكذلك الفئات والموضوعات الفرعية في كل مجموعة من البيانات.

4- الدمج والتلخيص: بمعنى دمج وتلخيص البيانات والتعمق في الربط بينها، شرحها وتفسيرها، في هذه الخطوة يتم حسب الفرضيات والتساؤلات التي يستهدف البحث الإجابة عليها، مع التدقيق في الأفكار وكيفية التعبير عنها وربطها بإطار أشمل.

## فاطمة الزهرة ينون

يمكن تحليل البيانات النوعية بتقنيات عديدة مختلفة أكثرها شهرة أسلوب المقارنة الثابتة والأسلوب الاستقرائي التحليلي ويقوم هذا الأسلوب أي أسلوب المقارنة على مقارنة الحوادث للفئات أي بعد إعداد البيانات للتحليل نضع الباحث كل وحدة جديدة تتم مقارنتها بالوحدات الأخرى التي كانت قد وضعت سابقا في بعض الفئات الأولية حدثا واحدا أو اثنين فقط في حين يكون في فئات أخرى عدد كبير منها، وإذا تبين أن بعض الوحدات لا تناسب أيا من الفئات المعدة مسبقا يتم إيجاد تصنيف جديد والوحدات التي تناسب أكثر من فئة يتم نسخها ووضعها حيث تناسب، وينصب التركيز طوال العملية على مقارنة الوحدات وإيجاد تشابهات بينها تناسب تلك الفئة حتى يتم تطوير الفئات وصقلها وتبنيها ثم يبحث الباحث عن علاقة بين هذه الفئات تسمح بتوليد تأكيدات باستطاعتها شرح الظاهرة قيد الدراسة ومن تم توضيحها.

ليصل الباحث إلى تبسيط البيانات ودمجها في بنیان نظري متماسك يكتب الباحث فيه تقريرا يلخص البحث ويتم دمج جميع نتائج التحاليل السابقة في توضيح متماسك للظاهرة ويحاول الباحث كتابة شرح مختصر ولكن في تفصيل كاف لإيصال فكرة عن نطاق المشروع والهدف من هذه المرحلة في البحث هو الوصول إلى فهم للناس والأحداث التي تمت دراستها.

أما الاستراتيجية الاستقرائية التحليلية فإنها تجمع بين بنیان الفرضية وتحليل البيانات وهي تنطلق من شرح الظاهرة في صيغة فرضية تتولد في بداية الدراسة ثم يسير في الدراسة ويدرس حالة بحالة ويتأكد في كل مرة إن كانت الفرضية تنطبق على الحالة ويقوم بتطويرها في كل مرة تظهر حقيقة جديدة وهكذا حيث يحاول الباحث العثور على حالات قد تناسب والفرضية الجديدة وهكذا في كل مرة يطور فرضيته الجديدة.

### البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

من خلال عملية تنظيم وتحليل البيانات نلاحظ مدى تدقيق الباحث في كل خطوة من خطواتها، والتأكد من صدق كل عنصر يصل إليه حتى يحقق دراسة صادقة وتعبر عن الحقائق كما هي في الواقع الاجتماعي.

### **3. مفهوم الموضوعية والموثوقية في البحث العلمية والبحوث الكيفية**

تختلف الموضوعية لدى الباحث الكيفي عنها لدى الباحث الوضعي أو الكمي، ويعود هذا إلى اختلاف الرؤى والمنطلقات النظرية ككل، هاته المنطلقات التي أثرت على البحث ككل من ناحية تصميمه وخطواته وأساليب تنظيم وتحليل بياناته والتعبير عنها، فاختلقت معه مدلولات مفاهيم الموضوعية والمصدقية والثبات لدى الباحثين الكميين أو الوضعيين والباحثين الكيفيين.

### **1.3 مفهوم الموضوعية في البحث العلمي**

تشير الموضوعية في البحث العلمي: إلى الالتزام بالموضوع مثار النظر، وتتناوله بالبحث والدراسة بعيدا عن تطلعاتنا وتحيزاتنا وآرائنا المسبقة ورغباتنا، ومن ثم فهي ترادف (الحياد) وتقابل (الذاتية) وتعبر عن القدرة على استبعاد المشاعر والعواطف عند تناول الوقائع وتفسيرها وعدم اصدار احكام أخلاقية او قيمية بشأنها. (محمد حسن الهلالي وحسن بريقي، 2015، ص48)

وتعرف على أنها " معالجة الظواهر باعتبارها أشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان، والشئ الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد الملاحظين مهما اختلفت الزاوية التي يلاحظون منها، والباحث الذي يتحرى الموضوعية في الدراسة يتناول الظاهرة كما هي وفي صورتها الواقعية، الحياد التام وعدم التحيز. (حسن الجبالي، 2011، ص54)

كما يعرفها " صلاح قنصوه " بأنها" غياب لكل عوامل التحيز، وكف لتأثيرها".

(صلاح قنصوه، 2007، ص 65).

## فاطمة الزهرة ينون

يرى الباحثون الكيميون أن الموضوعية في العلوم الإنسانية يمكن أن تتحقق تلقائياً متى اتخذت هذه العلوم أساليب ومنهج العلوم الطبيعية بكل دقة واطقان، وهذا يعني أن احتداء علوم الإنسان لعلوم الطبيعة سوف يؤدي في نظرهم إلى تحقيق الموضوعية المنشودة في العلوم الإنسانية. (محمد حسن الهلالي وحسن بريقي، 2015، ص49)

فالموضوعية حسب النموذج الوضعي هو الاستناد إلى المعطيات الإحصائية، فهي مقتصرة على البحوث الكمية، لأن صرامة المعالجة الكمية للبيانات والمعطيات تمنحها طابعاً موضوعياً، وتجعلها في منأى عن التلاعب بالبيانات، وبعيدة عن ذاتية الباحث. (نصر الدين العياضي، 2013، ص1473).

قول هذا الرأي بانتقادات كثيرة للأسباب التالية:

1- تختلف العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية في الموضوع والمنهج وأساليب البحث، فموضوع العلوم الإنسانية هي الوقائع التي ينتجها موجود إنساني مزود بهيكل من القيم والمشاعر وليس لوقائع العلوم الطبيعية ذلك، وقائع العلوم الإنسانية غير مباشرة وتتمثل في المعاني والأفكار التي تقف وراء ما هو حسي مباشر. الوقائع الأولى تخضع للتفسير، والثانية تخضع للفهم، وتختلف العلوم الإنسانية أيضاً عن العلوم الطبيعية من حيث المنهج، فمنهج الطائفة الأولى من العلوم منهج الفهم الكيفي، بينما منهج الطائفة الثانية هو المنهج الاستقرائي، وبالتالي تختلف أساليب البحث في كل منهما تبعاً لاختلاف المنهج والموضوع.

2- تختلف العلاقة بين الباحث وموضوع بحثه في العلوم الإنسانية عن مثيلتها في العلوم الطبيعية فهي داخلية في الأولى وخارجية في الثانية.

3- إن الإسراف واللهث وراء محاكاة العلم الطبيعي واحتذائه أدى إلى اختزال وتشويه ظواهر العلوم الإنسانية وتفريغها من خصوصيتها وعزلها عن

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

سياقاتها التاريخية، كما أدى إلى التوجه نحو ما هو سطحي وبسيط مما يمكن إخضاعه للقياس والإحصاء، وإهمال ما هو كفي وروحي وخلاق.  
(علي عبد المعطي محمد، 1996، ص 34-38)

### **2.3 الموضوعية بالنسبة للبحث الكيفي**

يتطلب المنهج العلمي في البحوث النوعية أن يكون الباحث موضوعيا في بحثه سواء أكان ذلك خلال جمع المعلومات وترتيبها وتنسيقها، أو خلال مرحلة تحليل البيانات أو عند إصدار توصياته واقتراحاته. (ثائر أحمد الغباري، يوسف عبد القادر أبو شندي، خالد محمد أبو شعيرة، 2015، ص 59)

يذكر الأستاذ "العياضي نصر الدين" أن مسألة "الموضوعية" حسب النموذج الوضعي تتوقف على مكانة الباحث وموقعه بالنسبة لموضوع البحث أو نظرت له، فإذا كانت نظرت من داخل الظاهرة أو موضوع البحث، كما تفعل المناهج الكيفية، فنتج أحكاما ذاتية، وإذا كانت من خارج موضوع البحث، كما تفعل البحوث الكمية، فإنها تؤدي إلى نتائج موضوعية، من هذا المنطلق يوجه النقد فيما يتعلق بالموضوعية بصورة كبيرة للبحوث الكيفية على اعتبار أن الباحث منغمس في الدراسة ويتفاعل مع المبحوثين، إضافة إلى ما تتميز به هذه البحوث من مرونة وعدم تحديد وتقنين دقيق لكل خطوات وإجراءات الدراسة من المنطلق. هناك نقاش حاد حول مفهومي الموضوعية والحياد بين الباحثين الكمييين والكيفيين، حيث يعتبر الكميون أن الموضوعية هي مرادف للحياد والابتعاد عن الذاتية، ويعتبرون أن الدراسة الكيفية غير موضوعية لانغماس الباحث في الدراسة وعدم حياده.

بالمقابل يرى الكيفيون أن الموضوعية التي يتحدث عنها الكميون والتي تعني بالنسبة لهم الحياد لانفصال الباحث عن الدراسة هي ليست كذلك، لأنهم يعتبرون أن البحث العلمي توجهه المصلحة، ومصلحة الباحث من إنجاز هذا البحث، ومصلحة المؤسسة التي تموله وهكذا.

### فاطمة الزهرة ينون

إضافة للمصلحة ذهب "هانس جورج غادامار Hans-George""  
"Gadamar إلى أن الحياد هو إغفال للأفق التاريخي الذي يتواجد فيه الباحث ومن  
خلاله، ويملي عليه قراءة المعارف التي يتعامل معها. (نصر الدين العياضي، 2013،  
ص1474)

لا يحصر البحث الكيفي الموضوعية في الناحية الإجرائية، بل يدركها ضمن  
رؤية فكرية أعمق ترى أنها مفهوم يعبر عن توافق اجتماعي فقط، أي أن ما هو  
موضوعي يتناسب مع ما نتفق على اعتباره أنه كذلك في سياق معين، أي أن هناك  
إمكانية أن يتغير هذا الاتفاق بتغيير السياقات، فما يعتبر موضوعيا اليوم يمكن أن  
يكون ذاتيا غدا. (نصر الدين العياضي، 2013، ص1475)

### **3.3. الصدق والثبات والموثوقية بالنسبة للبحث الكيفي**

يشير صدق التصميم الكيفي لأي درجة كانت التفسيرات لها معنى مشترك  
بين الباحث والمشاركين. (فايز جمعة النجار، نبيل جمعة النجار، ماجد راضي  
الزعيبي، 2017، ص146)

أما الثبات في البحث النوعي فصعب أن تتطابق نتائج دراسة سابقة مع نتائج  
دراسة لاحقة، نسبة لاستحالة الحصول على حالات جديدة تتطابق أوضاعها تماما  
مع أوضاع الظاهرة الأولى أو الأصلية.

تختلف المعاني الدلالية لمفاهيم الصدق والثبات في البحث الكيفي، حيث  
يشير "ليندلوف": "Lindlof"" أن ما يميز البحث الكيفي والتفسيري الطبيعة المتغيرة  
والتصور مع مرور الوقت للسلوك ومهما يكن من أمر ورغم أنه ينظر إليها على أنها  
مختلفة إلا أن الثبات والصحة ليسا أقل أهمية في البحث الكيفي. وهما تساعدان  
القارئ على تقريركم من الثقة يمكن وضعها في نتائج الدراسة، وهل باستطاعته  
تصديق استنتاجات الباحث. وكما عبر عنه " هامرسللي": "Hammersly"" تتحقق



## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

الصحة عندما يكون وصف الظاهرة التي تمت ملاحظتها يصور بدقة ما تم ملاحظته". (روجرويمر، جوزيف دومينيك، 2013، ص222)

يركز كل من "ميكوت ومورهاوس "Morehouse et Maykut"" على الموثوقية بدلا من الثبات والصحة، وقد لخصا أربعة عوامل تساعد على بناء الثقة: روجرويمر، جوزيف دومينيك، 2013، ص222-223 )

1- الأساليب المتعددة لجمع المعلومات: أي فحص الموضوع من جميع جوانبه باستخدام أدوات متعددة، كالمقابلات والملاحظات الميدانية وتحليل الوثائق الموجودة.

2- ممر التدقيق: بمعنى تسجيل للبيانات الأصلية المستخدمة في التحليل، وتعليقات الباحث، ومناهج التحليل، مما يسمح بفحص عملية الفكر الموجودة في عمل الباحثين، كما يسمح لهم بتقييم دقة استنتاجاتهم.

3- مراجعة الأعضاء: يطلب من المشاركين في البحث في هذه التقنية قراءة ملاحظات الباحث واستنتاجاته، وأن يقولوا إن كان الباحث قد وصف بدقة ما قيل.

4- فريق البحث: يفترض في هذه التقنية أن يبقى أعضاء الفريق كلاً منهم الآخر صادقا ونحو الهدف عند وصف البيانات وتفسيرها، ويطلب عند الضرورة من شخص خارجي مراقبة العملية وطرح أسئلة عن احتمال التحيز أو إساءة التفسير.

إن الهدف الأساسي من كل ذلك هو إنتاج بحث علمي متماسك ومتكامل عن موضوع الدراسة الكيفية، فتنظيم وتحليل البيانات في البحث الكيفي ليس له طريقة واحدة أو قواعد جامدة، هذه المرونة تملحها اعتبارات متعددة أهمها اختلاف طبيعة المشكلات البحثية، واختلاف الموضوعات والبيانات التي يتم جمعها، والأدوات المستخدمة ورؤية الباحثين ومهاراتهم في البحث العلمي...الخ.

يعتقد أتباع المذهب الكيفي أن الواقع يرتبط بالباحث وفكره وممارساته وتفاعلاته، ولا يمكن فهمه دون الانغماس فيه والتفاعل معه والتفكير فيه ومحاولة فهمه واستخلاص نتائج تقترب من هذا الواقع وتلامسه، ومن هذا المنطلق أي محاولة لدراسة هذا الواقع دون الانغماس فيه تعتبر محاولة دون جدوى، ودراسة هذا الواقع من أفكار وفروض ومفاهيم مستنبطة من نظريات وضعت في سياقات تختلف عن السياقات محل الدراسة هو في حد ذاته تشويه للحقيقة الاجتماعية التي يفترض أنها تستكشف وتؤسس وتبنى في الميدان الطبيعي دون محاولة ضبط أو تعديل أو تغيير لهذا الواقع.

الموضوعية والمصدقية هي مفاهيم وضعها الباحثون الوضعيون بصورة خاصة وحددوا لها أسس ومعايير تركز بصورة أساسية على ابعاد الباحث لذاتيته عن الدراسة ووضع فاصل بينه وبينها وعدم انغماسه فيها. هذه الأسس والمعايير تم انتقادها من الباحثين الكيفيين ووضعوا لها هم أيضا أسس ومعايير خاصة، فاعتبروا الموضوعية أمرا نسبيا وهو ما يتم الاتفاق عليه، وركزوا بصورة خاصة على مصداقية الدراسة وموثوقيتها باتباع مجموعة من الأساليب التي تساهم في بناء هذه الموثوقية.

الجدير بالذكر في آخر هذه الدراسة أن الحديث عن البحوث الكيفية قد جعلنا نشير ولو بإشارات مقتضبة للبحوث الكمية، هاته البحوث التي تعتبر بحوثا كمية وضعية موضوعية وعلمية حسهم، التوجه الحديث هو نحو الدراسات المختلطة التي تجمع بين النوعين لتستفيد من مزايا وخصائص النوعين في دراسة الظاهرة الاجتماعية، وتعطي للبحث الاجتماعي بصورة خاصة دفعا حقيقيا يراعي طبيعة الظاهرة الاجتماعية وخصوصيتها، ويضفي عليها أيضا الصبغة الموضوعية

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية

من خلال إدخال الأرقام الإحصاءات، وإضافة القراءة النوعية بوضع الظاهرة في سياقها وشرحها بصورة متعمقة وفي شموليتها.

### 5. قائمة المراجع:

Mays, N., & Pope, C. (1995). *Qualitative research: Observational methods in health care settings*. *BMJ* (Clinical research ed.), 311(6998), 182–184. <https://doi.org/10.1136/bmj.311.6998.182>

أبو النور، أحمد أنور و حنفي، حسن و وجيه، حسن و العيسوي، عبد الرحمن و عبد المعطي، علي و الكردي، محمد علي و عمر، مصطفى و بدر، ناجي. (1996). *قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج، إشراف وتقديم: يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم،*

أبوزينة، فريد كامل وإبراهيم، مروان وقنديلجي، عامر و عدس، عبد الرحمن و عليان، خليل. (2007). *مناهج البحث العلمي: طرق البحث النوعي* (الطبعة الثانية). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الجبالي، حسن. (2011). *مناهج البحث في علم النفس: الأسس والمبادئ-المناهج والأدوات* (الطبعة الأولى)، القاهرة، مصر: المكتبة الأنجلو المصرية.

العياضي، نصر الدين. (2013). *الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للبحث الكيفي: نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية*، مجلة اتحاد الجامعات العربية، 10 (2 ب)، (1467-1491). تم الاسترجاع من

<http://saufa.yu.edu.jo/images/stories/Issues/102ab/Vol10No2B2013.pdf>

الغباري، ثائر أحمد. وأبو شندي، يوسف عبد القادر و أبو شعيرة، خالد محمد. (2015). *البحث النوعي في التربية وعلن النفس* (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار الإحصار العلمي للنشر والتوزيع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

النجار، فايز جمعه والنجار، نبيل جمعه والزعيبي، ماجد راضي. (2017). *أساليب البحث العلمي-منظور تطبيقي* (الطبعة الرابعة). عمان، الأردن: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

النعيمي، محمد عبد العالي و البياتي، عبد الجبار توفيق و خليفة، غازي جمال. (2015). *طرق ومناهج البحث العلمي*. عمان، الأردن: دار الوراق للنشر والتوزيع.

الهلال، محمد حسن وبيقي، حسن. (2015). *معايير العلمية* (الطبعة الأولى). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

بدر، أحمد. (2008). *البحث العلمي: المناهج والتطبيقات*. القاهرة، مصر: دارقباة الحديثة للطباعة والنشر.

دليو، فضيل. (2021). *تصميم البحوث الكيفية: المرونة والخصوصية*، مجلة *الجامع في الدراسات النفسية والاجتماعية*، 6 (1)، 16-36. تم الاسترجاع من

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/153841>

عبد الحميد، محمد. (2015). *البحث العلمي في الدراسات الإعلامية*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

قنصوه، صلاح. (2007). *الموضوعية في العلوم الإنسانية*. القاهرة، مصر، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

ويمر، روجر ودومينيك، جوزيف. (2013). *مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي* (الطبعة الأولى) (ترجمة صالح، أبو اصبع وفاروق، منصور). بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

## البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية